

أغانٍ سيئة السمعة

© نادي الجوف الأدبي الثقافي، ١٤٤٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

زولي، إبراهيم حسين يحيى
أغان سيئة السمعة. / إبراهيم حسين يحيى زولي - ط ١ - الجوف، ١٤٤٣هـ
١٠٤ ص؛ ١٤ سم
ردمك: ٥-٣-٩١٦٩٦-٩٧٨-٦٠٣

١- الشعر العربي - السعودية أ. العنوان
ديوي ٨١١.٩٥٣١ ١٤٤٣/٨٢٦٢

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٨٢٦٢
ردمك: ٥-٣-٩١٦٩٦-٩٧٨-٦٠٣

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

www.Adab-Book.Com

المملكة العربية السعودية- الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

00966594447441



مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق
استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن
وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .



نادي الجوف الأدبي الثقافي

adabijouf@gmail.com

@ADABI_JOF

أغانٍ سيّئة السمعة

إبراهيم زولي

 @izooli

 ibrahemzooli

 إبراهيم زولي

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

لا أحد كان يريد أن يقول شيئاً.

بابلو نيرودا.



اكتب وصيتك الآن

قل إن الرثاء يقتني شجر العمر

والأرض تتباعد

شيئاً...

فشيئاً...

تصطفي الوجع الطائش

وجعاً دون نافذة وباب

قل إن الظهيرة لا تعرف

كيف تتدبر أشياءها، وتنام على

خيوطها بين السيّاف والضحية.

غادرتك (دون سبب منطقي)
الفتاة التي تشبه الشجن الفجائي
تشبه العواصف المؤجلة
والممشى المظلم في الدروب السافلة.

اللوغات التي تساقطت من قميصك
تطوف بمصباحك الشرفات العالية للبيوت
اللوغات المذبوحة مع سبق الإصرار
اللوغات التي تجرّ جثثها،
وترمم الأوزار الآيلة للسقوط

الأوزار التي لم تكن تشعر
بالراحة وهي تسهر على مدخل
البنائات، مع ما يثيره ذلك
من مشاعر إنسانية.
أيها الليل الطيّب،
شُقّ طريقك وسط الكلمات بجسارة
لا تغفر لمغتصبيك عراقه خياناتهم
قف علانية مثل قافلة تمتهن
السلب، وتصدع بالسيئات،

كسرير وحيد قرب طاولة شاذة
كحماسة فلاح يبدّد عمره حارساً
إلى جانب الحقل
اكتب وصيتك، حتى لا تنبح عليك
كلاب المدينة المسعورة.



مالا يعجبني في سيرني الشخصية

بما أن جميع العشاق يحملون معهم عند العودة
بعض التأمّلات، كنت أنتظر من يدكّ هذا الوثن
الواقف على مرمى بصر من قلبي.
كانت محاولة يمكن أن يحالفها الحظ، طالما الأغلال
خاملة، ولا تحسن الظن سوى بالسوط والمشقة.

لم أعتد هدايا عيد الميلاد
كنت فتى أتطلّع عبر ثقوب الشبّهة
الوسائل كانت سليفة نسب عريق
من الهوى الرخيص،

الوسائد التي بسببها،
أخسر غالباً، وينتصر الفراش
(هذا ما لا يعجبني في سيرتي الشخصية)
على قدح الكلمات أنادم الأصدقاء، وأثمل
وحدي من فرط اليأس.

القصاصد المموّهة بالتجاعيد كانت تشبهني،
القصاصد ذات الإزار المشجّر،
القصاصد التي تقرب بين الطبقات،
وتجعل الأيام سواسية كأسنان الخيبة.

أَفْضَلُ مَا لَدَيَّ مِنَ الْمَعَانِي الْكَبِيرَةِ،
الْكَبِيرَةُ كُنَاقِلَاتِ الْعَمَّالِ الْمَهْرِيِّينَ عِبْرَ الْحُدُودِ.
مَعَ ارْتِفَاعِ حَرَارَةِ الْأَغْنِيَاتِ،
أَعْطَيْتِي وَجْهِي بِأَحَادِيثِ الْمَارَةِ
(النَّاسُ بِشَكْلِ عَامٍ، مَا إِنْ تَخَرَّجَهُمْ مِنْ
رُوتَيْنَهُمَ الْيَوْمِي حَتَّى يَصِيبَهُمْ
الْأَمَلُ، وَتَسْكُنَهُمُ الْغُطْرُسَةُ)

غير أنّ الحزن لم يبرح الأغنيات
أبصرتُ اللصوص الذين
تآمروا على قصّ أجنتها.
وحدهم الأطفال، قاموا بادّخارها
وامرأة تتحرّى الأهلّة
في الجانب المعتم من الجسد.



الظهيرة

أوتِ الظهيرة إلى الظل
ما من شك في أنها كانت ترتجف،
متشبثة بميراثها الغائب،
بما تناثر من نيرانها المرهقة
تستر عورتها بأصابعها المنسيّة،
بالأبواب المفتوحة على الرذيلة.

كانت تمضي جهة الحنين

بخطوات مرتبكة.

التي أبصرت المسافة

بينها وبين شراسة الدرب

لم يناصرها أحدٌ

حين احتكمتْ إلى اللهفة

وأسرتْ حديثاً أشبه بالفحيح

حديثاً كان يحشد حمرة،

حديثاً يفيض بالفاقة والأجنحة الرخوة،

حديثاً مهدور الدم، مذ شرعت الشمس

تحزم أمتعتها وتستعدّ للسفر.



أكثر من غيبوبة

بعيداً عن الجهات التي تدفعك

إلى التهلكة،

إلى قبر تطهر بملح جنوبي

سوف تختزل الهزيمة

ثم ترمي بها للغيب.

لا يعدو الأمر أكثر من غيبوبة،

أو لغو يهذي به السفهاء

في ساعة الاحتلال.

يسألونك:

عن المخيلة حين تفيض عن الحاجة،
عن الكتابة إذ تباغتك من غير مبررات وجودية،
ثم تبعث بالكائنات الخفية من لوحها الأبديّ.
ماذا ستأخذ من ذاكرة مستباحة
ذاكرة مطلية بالغبار
والتفاصيل الحامضة،

من زلزلة تدربك على الجلوس
مع الأشباح. كأنّ البلاغة ليست
بكامل لياقتها، أو أنك مقسوم
بين المصايد، وصلصال التشابه.
في الجهة المقابلة للبيت، كانت تتدلى
أقدام الموت، وأياد مصابة
بهوس أعمى.



البحث عن نصٍّ بمكر مفنعل

قبل أن يتقدّم الظلّ في ذروة القيلولة،
يقدح أرقه بحجر الصمت.

من الجائز أن يقضي هذا اليوم،
في قراءة ما تبقي من حياته الشخصية.
أغلقْتُ الباب، وغسلتُ الساعات

الجاثمة على صدري
قرّرتُ التحليق إلى أعلى،
نحو سقوف مكرّسة للغيم.

غالباً، لا أكون سعيداً في مثل
هذه الحروب الصغيرة
ليس خطئي، لو كنت متهوراً
إلى هذا الحد، متهوراً في سرد
الحكايات بقليل من الاحتشام
في نصب شراك الوحشة أمام المارة
في البحث عن نصّ جديد بمكر مفتعل
في جلب الشتاء بحركات رذيلة.

كنت أداعب الأمل معصوب
العينين، ثم أنظر من ثقب
في الغرفة إليه، دون أن
يكسو الاحمرار وجهي
(ذلك ما يمكن تسميته
مغامرة فيما أظنّ)

حسبُ القصيدة أن تشبّه بي
أن تغطّي الدنيا بزبدّها
بلجّة لا تضاهي
تصوّرتُ العالم على شفير النعاس:
حياة مقابل الكتابة،

الذهاب للتسوّق وأنت
على عتبة الدار،
الطيران من غير قيد خفيّ.
هذا، ربما ما غفوت لأجله
الساعة الثانية ظهراً.



دع ينوهج في الغرفة

في ساعات الضحى

تباغتك رائحة الأجساد اللاهبة.

آنذاك، ترسم شمساً

مسعورة فوق سماء الكتابة.

بكلام مدبب يرتعش فوق لسانك،

وعرق ناعم يتصبّب على وجهك

تجلس على عتبة البحر، وساقك

الهزيلة تتمدد على حافة الرجس

ما إن تهبط الظلمة، حتى تفوح
رائحة مشبعة باليود، ودم
قروي يتوهج في الغرفة.
أيها الوحش، ستنام الغواية
معك الليلة، وتخفق سلالة
مشبوهة في ظهرك.
لم يسبق لهذا الليل
أن تبادل إطلاق النار مع الرغبة.

ثمة أغانٍ في رأسك تدعو للشك،

أغانٍ سيئة السمعة،

أغانٍ لا تبتكر استعارة،

أو فحولة باسلة.



جسد واحد ورماد كثير

أريد أن أسترّدك..

لا أسعى إلى تقديم طقس شعري، لا يملك الكثير من الصبر،

طقس ينوي الحضور نيابة عنك. ليس باستطاعتي ارتجال

كلمات تتخذ شكل حمائم بلاستيكية يمكن التفاوض على سعرها.

ببساطة، لأنني لا أرتجف من مداهمة ملامح

تشبهني، وأنا أوقد بخور المودّة.

سأنتظرك بمفردي

قبالة الشارع الذي ترفّق بك في الشتاء،

الشارع الذي تعاطف بشكل
شخصي، مع شهيقك المتقطع.
لم أزل واقفاً
جسد واحد ورماد كثير
أنا المصاب بداء الخيبة
المتهالك في فيالق الصبابة والانكسار،
ألهجُ باسمك آناء الشبق، وأستغيث به
أطراف الحنين
مُدان بالتصالح مع الهزائم العظمى،
هزائم أقرأ عليها ما تيسر من معجم الحريق،
أعزف لها نشيد النسيان بثياب السهرة

قايضتُها بسعر زهيد،
بما تبقى من السنوات الكسيحة في عمري،
بغاية تكتب نهايتها بمداد فاسق.
باختصار؛ هذا أنا،
أقاصيكِ النائبة وهي تستر على الخيانات،
ظلالكِ التي لا تعبرها القيلولة،
أقدس ما فيكِ من محرّمات،

سحاباتك التي تمتص اللوعة من دمي،
سحابات تمطر بعض الرذاذ الأليم،
تمطر إجلالاً للقسوة،
للهفة منسيّة في قاع الروح.
كل يوم، أرفو نواياي
الممزّقة بسببك، وأعيد تعليقها
على مشجب اللوعة.



غواية نئندل الورع

وسواء غسلتها بالطهور من الماء، أم عفّرتها
بالتراب، سوف تبقى الغواية تتحل
الورع بوقاحة. لن تقبض أبداً على
ظلك المستاء من شغفه الجحيمي
الشغف العاكف على المصادفات الإباحية
الحافل باليأس المهذب.
في آخر الأمر يسيء العاشق
لأصابعه، ويسقط ضجراً في عثراته

حسبك من ذلك أثر الخذلان عقب
تفرّق سعاة البريد،
حسبك الألم عذباً سائغاً يتدحرج في جوفك،
حسبك الذكرى الخادشة للحياء،
الذكرى التي تتقمّص ثياب المجاز
إنها في انتظارك كالمعتاد
ضيق بابها، ومقعد لها شاغر لم يُمس
مقعد ينذر بفحش وشيك
مقعد يتقرّب إليك كلما عفوت له عن ذنب،
كلما كنت به أرحم من عطش المتاهة،
من فتنة الإطراء، ومن لهاث المكيدة.

لكلّ امرئ مقام يهرّب البرق إليه،
نزق يحرّض الإثم الأجاج،
يقين تنزع الهداية أظلافه.
لليقين أفكار شاذة؛ يضرب بعصاه
الحكاية، فتنفجر اثنتا عشرة غربة.
لن أشفق عليه، بالرغم من
نبرته التي تشي بسعادة منتظرة

لطالما كان اليقين يستعرض مهارته
المستفزة، ما جعلني أتوسّل للعدم أن
يشتّت شمله، ويفسد عليه البهجة
في استعادة فخامته الهزلية
هو ذا، يستدرجه ليتذوق طعم المجازفة،
طعم المصايد الأكثر
حموضة من فراش المعنى،
طعم القبل المتهدّجة الأنفاس،
القبل الكاسدة في القصائد والأرصّة.



على هامش القصيدة

على هامش القصيدة
يفوح زهرها الخام
حدائق صدرها النائبة
وأباريق نائمة في الغسق.
على هامش القصيدة
نسل بائد يتوالد من جديد
مواكب خارجة على العشيرة
تقتفي الصدى الهارب من الكلمات.

على هامش القصيدة
رعدة الخوف الملحّة،
جسد يطوف على أسوار
حكاية شعبية،
نعاس ثمل،
وحدة تجهش بالفرح
في الوقت الضائع،
مدى ضيق في مؤخرة الرأس،
وسماء شاسعة لا يمكن
الاتصال بها الآن.

على هامش القصيدة
تكبر المسافة ما بيننا.



جَرَحَ الحنين بعد منتصف الليل

بأياد صدئة، يفتشون عن فوانيس
كانت تنزع الغشاوة عن قوتهم،
عن نساء تحت الهدم،
عن نهايات غامضة يمكن أن
تنطلق من أية قصيدة،
عن ريح مجهولة تتصاعد أسرارها في السماء.
كان ذلك عندما طاردوا مصائرهم
(المصائر التي لا تعدل رائحة
الرغيف، ولا تساوي أغنية شعبية)

عليّ أن أرقص مرة واحدة على الأقل،
أن أتتبع الهاوية، والذكريات،
الذكريات الماهرة في اغتصاب العزلة
في فتح الشبابيك المحرّمة
في التبرّج بثيابها العاهرة
في جرح الحنين بعد منتصف الليل.
لم يتربّص أحد بي
سأفتح باب الفجر بيدي اليسرى
(لا يزال الفجر نشيداً منسياً)

أيتها الضوضاء المأجورة
أيتها المياه الملعونة،
أيّ مرتزق اقتادكِ نحو
هذا السرداب الفردوسي
أيّة مصايد أفضت بكِ
إلى مجزرتة الناعمة.
لك ما يكفي من المروءة،
لإعادة ترتيب المشهد
هنالك، آخر هذا الحافل بالزرق
صيّاد يتلون بالحمرة القانية.



يبلل الليل معاطفهم

في غرفة واعدة بالوحشة
تجلس امرأة وحيدة
(يبدو المشهد حزيناً بعض الشيء)
امرأة تمكث في البرد، ومرايا شاحبة
تقف في مواجهة وحشتها، حيث لا تكفي
ساعة واحدة لاستسقاء مياه الفراغ
ولا تكفي استغاثات الريبة والقلق،
في انتظار غرباء يبلل الليل معاطفهم،
في انتظار نبذ سماوي يشبه الجمر

هذه امرأة أساءت استخدام
الكآبة، واستبدلت بأثاث الحكمة
العشبَ المدنّس.

اشترى سعادة بالتقسيط المريح،
فتّشي عن فضاء ذكي،
فضاء تضعينه كخاتم في إصبعك.
البيوت تودّ الذهاب للحدائق آخر الأسبوع
لا تفرّطي في هذا الأمر، إنها تبغض البقاء
وحيدة أيام إجازتها

قدّمي لها يد العون، واصحبها للنزوة
حتمًا، ستشعر بالغبطة حينذاك.
ليس هناك وقت كاف لعزلة إضافية،
لثمر لم ينضج،
لملح يطرد الأشباح،
لتعاسة تتمدّد بعنجهية في الفناء
الخلفي للمنزل
مدّي يديك لمصافحة البنايات

لأنّ الكتابة ليست سخيّة

مع الفقراء، وحتى لا تنام

القصيدة في الدرك

الأسفل من الماء

أنتِ علّمتني ذلك الإرث

الإرث الخالي من الندى

الإرث المزمّل برومانسية قاسية.



فراغ دامس

ما يجرح؛ أن يتعثّر مزاج القصيدة بالنشيج

أن تنهياً للوله في ساعة الفيضان

أن تحرّض الفوضى عليك

أن تطارد صوتها في المواعيل الحزينة

أن ترث الوحشة دون مسامرة أو سهر.

ما يجرح؛ أن تراود مشيئتك على

نحو غير منتصف

أن تلاحق عطرها بين أزقة

البيوت المجاورة

أن تخطيط قميص الكتابة بالسخط
أن ترى النور يتداعى
من فضائك المحايدة.
ما يجرح حقاً، ألا يلتفت أحد إليك
ويخرّ جسدك من تعب الهوى
ملتحفاً بفراغه الدامس
فيما لياليك مختومة
بالبرد والحسرات.



إنجاه مغاير للقيظ

إذا الشمس أَلْقَتْ عليك التحية
يورق غصن ذاو في مزارع قلبك
يورق على عجلة من أمره
وتشحد النافذة ما تبقى من الحنين
حنين يتلو ترانيمه الخفية على النساء.
لك مكر الفخاخ، ولها صلاة معلقة
في سماء الفؤاد.

إذا الشمس أَلْقَتْ حَيِّتَهَا
أَلْجُ من باب النزوات الصدى،
أرى بلاداً مصفوفة تترقب السالكين،
أرى أول التيه،
بعض الأمانى المزورة،
الأمانى التي يمكن أن تقبل القسمة
في سوق النخاسة،
أرى سبلاً تائهة تتخبط في فلك الأعراف،
تسجد خاشعة بين يدي الجحيم

لا أثر لشوارع يلوذ المحبون بها،
شوارع تصغي لفقد الأرامل في النهايات
الرديئة لأفلام العنف.

واقفاً على عتبة الدرب،
قريباً من الشعوذات، والأدعية الخشبية،
قريباً من الحسرة المفتوحة على مصراعيها،
الحسرة المحايدة بما يكفي لتوزيع
الصفقة على العائلة،
الحسرة المسجوعة من شهيق العابرين.

عليّ أن أمدّ للشمس يداً
شمس تدخل سلّة المعنى طواعية
دون خيارات استراتيجية،
شمس تهتف للنازحين في العراء،
تمدّ سلاسلها للغرباء، ثمّ تذهب في
الاتجاه المغاير للقيظ.



رغوة الكلام

ماذا لو أن الدم يكتب خواطره بيده اليسرى
بدلاً من الحديث بمفردات جافة
ماذا لو أن الصحراء تقدم الاعتذار
للعصافير عن استبدادها العنصري، بلسان
يسرف مدخراته في الثروة.

لا أستطيع أن أتهم الخيول بتحرير
مسودات الموت الأولى
عليّ أن أقارن بين ما أنفقته من
وقت في تهذيب التاريخ، وبين نهاية
العالم المندفع عبر شاشة الحاسوب.

أولئك الذين يعتقدون ما كتبناه حقيقة،
استطاعوا الإفاقة قبل سقوط الأمنيات
التي صنعناها من رغبة الكلام،
قبل تهوّر الكاميرا في
اصطياد شراسة الغيب.

لا حاجة لمرآث لا تشبه حتفي،
مرآث لا تنزل في الطرقات
العامة، ولا تستظلّ بأعمدة النحيب،

لا حاجة لحقائب لا تشبّث بالتلاميذ

قبيل سقوطهم في غيابة

الأسئلة الماكرة،

لا حاجة لدموع مسبقة الدفع؛

لا حاجة لنظريات عائلية

عن حرية الإنسان، الشرق الأوسط الجديد،

صراع الحضارات، نهاية التاريخ،

الربيع العربي، الفوضى الخلاقة،

لا حاجة لأغانٍ
لا تسترسل في الفتنة،
ولا تنصت
لغوغائية النزوات.



نشويش منعّم

ليس غير الكتابة نغطيها بمآزرنا،
حفاة، تذهب بنا للسهر العاري،
لمعركة لم تبدأ بعد،
تقاسمنا زاد المنكرات،
المنكرات التي بالكاد تقيم أودنا.

المنكرات (في تقديري الشخصي)
كانت تؤازر الكتابة على إفراغ
شهوتها، بينما المهرجون يشعلون لها
التبغ، ثم تتركهم كاليتامى.

ليس غير الكتابة،
قلق بمذاق العافية،
ضجيج عصبي مغطّى بالحرّ.
بحقد أزرق، تجزّ عنق المداد
ترتدي قفازاتها من دروب الردى والفجيرة
ملايحها ضفاف مذعورة، فيما وجهك
يتواطأ مع الفرع المزوّر، والإثارة.

الكتابة تعرف جيّداً أنك بيد
مبتورة، والصفحات تخونك. يمكن لها أن
تعرض مشاهد متخيّلة وهي تتوسط
العالم، والأبجدية تجثو عند
قدميك، ويمكن كذلك أن يحدث
تشويش متعمد، ثم تظهر أنت، والكتابة
تعبّر ثيابك الداخلية.



بين قوسين

الليلة، رأيت وجهك بين قوسين،
رأيتَه في جملة تمردتُ على
القواعد العربية،
رأيتَه مهياً للقنص،
اختطفته من كتاب الفتوحات،
غَطَّيْتُهُ بعشب جهنمي.
كانت الرغبة عاتية، وأنا أعبر به
ممرّاً منزوياً.

هذه نارك التي كنت تلوّح بها
(لا أعرف بالضبط، هل كانت
حركة عفوية، أم لا ؟)
أعددتك لمصايد شريرة،
ثم هويتُ على جسمك كالصاعقة،
غمرتك بالشغف، وضممتك لعجاف
الأيام التي تلهث من الظمأ

نذرتُك لي،

لنشوة معصوبة باللهب

سأجعل منك ساقية في فناء الدار

وأصعد من وراء حجاب

إلى هاويتك.



حماقات له نبلغ سن الرشده

المعاني المذعورة تتحرّك

في حذر شديد

تهتف للعصافير حين

تتحرّر من الموت،

وتعنف العرب القدماء،

وهم يقفون لأصنامهم

معان تتسلّى بالحكمة،

بالاستعارات التي ترفع

قوائمها، حين تبدو قادرة

على تقديم المساعدة،

بالمجد الذي لم يكن دائماً على صواب،
بالجمر ساعة يتنزّل في العبارات المخضرة،
بالحماقات التي لم تبلغ سنّ الرشد.

تلك حياتك الأقلّ سأمًا،
صورتك التي تتوسّط الإطار
النهاسي مأنوسة ببلادتها

هذا شأنك في كل إرث،
تتحرّى موائق الريح،
والفراغ العاصف يستبدّ بك
كأنك في قبضة الحشر
حيث لا شهوات تتعانق
مصادفة، وما من تقوى
تستدلّ على غيب مفقود.



نعاسة نكبر نيابة عنك

ليس لديك شهية في القنطة
الرداء الذي يتشبث بك كراهية
لم تعد تعني له الشيء الكثير،
الأسرار لا تحتفظ حتى بنصفها،
البحر تأخذه على علاته وهو يقف قبالتك
مسترخياً يبوح بهواجسه.
كان الأمر فوق احتمالك حين غادرت
الفراش، ورأسك مقيّد بتعاسة خفيفة،
تعاسة تتخطّى الهامش دون هوادة،

تعاسة تناديك بصوت أعلى من اللازم،

تعاسة تكبر نيابة عنك،

وتسيء التصرف دون أن تعتذر.

كانت الوسوس أول ما يستيقظ منك

الوسوس التي تعتكف في هودج الفضيحة

الوسوس الأكثر فصاحة من يقينك.

ليس لديك تعليق ساخر على هذا
التجمهر ضد الوحشة
ذلك أن التعاسة لم تكن مزهوّة
بوسامتك، ولم تجد من يسهر تلك
الليلة على تربية عصيانك،
أو يحرس الشغف النائم
عند مداخل القرية.



عاهل الظلمة

التحيّات لليل

هذا الذي (بعد قليل) سيوزع غنائمه؛

لنا ليلة، وليال طوال علينا.

سيّدي،

أنا لا أريد سوى ساعة - فقط ساعة -

أَتَفَرَّغَ فيها لبعض شؤوني الصغيرة؛

التأمر على جسدي بطريقة مشروعة

التأمل في ساعة الحائط وهي تجر جر

أقدامها في انتظار الذي لا يجيء،

رسائل قصيرة أحرّرها لذوي
القربى بعملية النسخ واللصق.

يا عاهل الظلمة،
طابت عمتاكم
ألتمس من فخامتكم
فرحاً استثنائياً، ذلك أنني أعاني
من فزع مستمر، وتجدون على
سريري، ما يؤكد حاجتي لهذه
المكرمة من لديكم.

يا عاهل الظلمة،
أنا واحد من مرديكم،
أعمل في كنفكم منذ زمن
ليس بالقصير، ولولا انشغالكم
بأمور تتعلّق بحوادث السهر،
وأن حشوداً سواي، تقف
على عتبة بابكم العالي، تنتظر
حاجة تقضى، أو ألماً يتبدّد،
لولا هذا وذاك، لأنشدتُ في
مقامكم المبيجل المدائح المطوّلة.



عرض نجريبي للجنابة

إلى فاطمة ناصريّة

كيف تخلّيتِ عنّا؟

كان يمكنكِ المكوث على سريرك

الخشبي، للدفاع عن حقّنا في البقاء،

حقّنا، في استنشاق نسائم تخلو من التلوّث،

في ردم العذاب الذي احتجنا عدّة أعوام لترميمه

تأخذين بيدنا، صوب ضوئكِ البالغ

البساطة، مثل فوانيس قروية ناعسة،

صوب أحاديثكِ عن وجوه الذين مضوا

عن روائح أُمّي التي تتجول في سهوب الرحمة

عن خسارات أبي الفادحة.

يا بقيّة أهلي،

كيف ذهبتِ منفردة بعد أذان

الفجر، لملاقاة الموت،

كيف خرجتِ من البيت وحدكِ،

البيت الذي لم تبرحيه منذ شهور،

البيت الذي سيكون أول من يسقط

بعدكِ، ويسكنه الفقْد والحشرات

كيف أغلقتِ الشبابيك بكل أناة،

كيف بخرتِ بالصلوات ثيابك،
ورفعتِ ابتهالاتكِ عالياً، تحسباً
للطريق المؤدي إلى المقبرة.
ستكونين قريبة من محبيك
أولئك الذين غادروكٍ لسبب بسيط؛
لأنّ الحياة هشة، والجوّ دافئ هناك.

يا شقيقة أمي،
ما من سبيل يؤدّي إليك.
أطفالي الذين يتشمّمون ضوع فراشك،
يتساءلون، بأنّين أحدّ من الخنجر:
من سوف يحضنهم في مساءات الخميس،
من سينادي بالحلوى والطائرات
الورقيّة عليهم، من سيرفع صوته
فجأة، عندما يتعثرون في أثاث الغرفة؟

كيف يمكن لي أن أفهم هذا الغياب المفاجئ،
الغياب المتربّص بضحيته القادمة،
وتعليقها على لافتة لوحة إعلانية،
الغياب الذي يجهل الفارق بين
الغصن والمقصلة، الغياب الساعي
إلى تفخيخ طرائده بطريقة استعراضية.
كيف يمكن للعالم أن تفرط فيك
بأنانية بائسة، وأن الطمأنينة
غادرتنا إلى غير رجعة؟

للهولة الأولى، اعتقدت أن ذلك
مجرد عرض تجريبي للجنابة،
أو تختبرين المحبة في قلوبنا،
المحبة التي كانت تتغذى على ساعدك،
محبة يتردد الآن صهيلها في الهواء
الهواء الملبّد بميراثك المتبقي؛
فناجين القهوة، ضحكك التهامية،
وجهك الأسمر المقدود من قمح الأرض،
الثياب الشعبية المعلقة على الحائط،

السجاجيد المطلية باللون الأخضر.
لو في استطاعتك أن تتخيلي الآن جلوسنا
على سريرك، منتظرين رجوعك،
لتحاشيت الذهاب إلى ضريحك
دون مرافقة العائلة.



برق خبيث

لم ينتبه للقارب الذي عبر
سراً بحر القصيدة
للوردة التي انتحرت في قلب الشاعر
لرائحة طريحة الفراش
للغة تربّي الأطفال قبالة الشفق الأحمر
لعيون مبلّلة بالأرق لا ينقصها إلا الأمن

لغموض تقف الشياطين على ضفته
لريح تسترسل في الحكمة.
ما أكثر الكائنات التي تتلأأ على
النار، والبرد يمرّ ثقيلاً عليها.
هو ذا يتكشف بين المياه
يخلع نعليه على أرض حبلَى باللهب،
أرض ملأته بالضلال،
خبّأت الأمل في حواصل الهواء.

اشتبكتُ مع الغضب النابت فوق الشبايك
لذتُ بالقرى،
بالتعاويز التي تثرثر تحت وسائد البنات،
بأصابع تتهجى الوجل المخاتل في
أغطية المواليد، وتنشّف غوايات الأسرة،
الغوايات التي كنت تتحالف معها
لضرورات جسدية.

لا يزال جنونك مرحباً به
في الحدود المتنازع عليها
في الكبرياء الذي ليس له داع
في الخيال المطرز باللهفة.
وحدك، الآن، ما من ساحل
لمياهك العكرة، فيما الغرباء
يغسلون صدرك
ببرق خبيث.



كمن يكنّب أغنية لقائله

تلويحة لسنا بل الحقول
للغبار الذي ليس لنا سواه
للمدينة ملفقة بالخديعة
للجنون المحرّض على الجنون
لمراث تندّ بالدمع والقافية
لغيمة تترنّج خالية من المطر
لأرض تحت جناح الفقراء
تحمل خبز السكينة في عباءتها.

تلويحة..

بخفّة أكشطها حين أكمل مهمّتي

أقسّمها جُملاً من ضجيج

من عصف شارد الدهن

من حنين مجفّف

أعدّد تماثيلها الحافيات

أنشد لقوافلها الذاهبة على غير هدى.

كمن يكتب أغنية لقاتله؛
أجوس مسالكها أنا وظلي المهلهل
أدوّن ليلاً، صفقاتها الربوية
ثم مع الفجر أمحوها بما تبقى
من حرائق مطوية في جوفي
وأفعل ما لا أريد.



وجع يربّي الرُّؤيا

مثل طفل لقيط

وجهك عار عليك

الوجه المخفور بالذنب

بالتبع السابح في السقف

الفائض عن التوبة.

كيف لا تخجل من هذا الإثم

الإثم الفارع الطول دون حياء

الإثم الذي لا يفقه تأويل

الحشود حين تحدّق

ببلاهة في الشمس

الإثم الذي يتعثر في بصيرته
في الوجع الباذخ الذي يرّبي الرؤيا،
في ثياب المؤمنين،
في الخسوف المدسوس على صدر الأهلّة،
في نداءات تتلعثم بكرة وأصيلاً.
النهارات التي شهدتْ عروجك
اخترقها سهم الغيم
شعّتْ سماؤها بحماسة وحشيّة

عادة، النهارات لا تكلف
أحداً أن يترك فراشه
غير أن العاشقين يهبون
حطبهم للحريق، ويتمشى
في سرايئهم ضلال مبین.



حيث لا أحد هناك

تأتي الخطيئة في كلمات المحبة،

في المجاز المؤقت،

في الطريق إلى جبهة الحرب،

تدلّ الخيول الذاهبة للغزو

إلى طقوس محرّمة.

هكذا تأتي؛ بين النور والحلقة،

في البذاعة والطهر،

تستهلّ المساءات بالفتنة،

تستعرض في الخلاء مواهبها،

تمارس رقصة وثنية قبالة

الجثث المجهولة

تتشاجر والأقربون في ساعة آثمة

كطائر أسطوري تنهض الخطيئة

على ركبتيها، وتوقظ بعد

الغروب آخر الموتى

حيث لا أحد هناك،

والشمس حينئذٍ محظورة.



ارنكاب الأمل

في الكتابة فقط
أمشي ثملاً باستقامة،
أعبر الشبايك الموصدة، وأقفُ في
منتصف الطريق. لا أدري كيف
تلمّستُ بيدي العتمة
العتمة التي جذبتني وهي تبتاع
ودائعها بالعملة الصعبة. ولأنها تقاسمني
الغرفة خلال الليل، رميت ببعض
الحطب على عظامها، حتى
غطّت عينيهما من الشرر.

كنتُ من حين لآخر
أصطنع الإغواء للكوابيس
للسيل المنهمر على بساتين البلاغة
للصدف المشرقة للعصبية والانفعال
للهرم الجاثم على بطاقتي الشخصية
الهرم الآتي رفقة كائنات افتراضية.
هذا، يفسّر لماذا يعاودني
الأرق بطريقة مؤسفة،

كيف يضع النعاس يده
على جفوني بتحفظ، ثم يتراجع
إلى الخلف، إذا ما تراءتْ له مراسم
دفني، أو تظاهر الأوكسجين
المربط في البيت بالاستقالة.

لا مخرج إلا المشي ثملاً في الكتابة
ساعتئذٍ؛ تتلذذ باقتراف الذكرى بهمجية
في ارتكاب الأمل بلا خجل أو ذنب

في التفريط بمريديك مقابل الطمأنينة
في التصالح مع الأبيض والأسود
دون سطوة الألوان الأخرى
في أن تبدّل مصيرك،
من غير أن تتزحزح عن
سلطتك في الغزوة القادمة.



كلّ مساء

كل مساء

(تقريباً، قبل منتصف الليل بقليل)

تدعو الحلم إلى العشاء، وتهجّي

خطوط يديه

كعادتك في القراءة

ترفع الغطاء عن المحذوف

من الكلام، وتستحضر أنهار الأبدية.

لن تتأوّل أحاديث لزجة،

أو تلتقط إشارة كاذبة، وتقفز مثل
لاعب سيرك على السطور.
هذا الحلم يدها باردتان، ونجم
مشاغب يكسر سياج سمائه
حلم لا يترك مسافة لتحديد الغياب.
دون جدوى
يقنعني أن المنازل لم ترتخ
سواعدها، والجنة لم تغادر
الأزقة الوعرة.

غالباً، كان يلهو مع الوقت،
الوقت الذي يريد أن يكون أكثر
فتوةً، بشكل يتواءم مع الكفاف الذي
اختاره بمحض الصدفة، ويكتب
وصيته تحت هواء الكراهية.
من بعيد، كان يخني قامته الدموية،
قائمة منذورة للغليان،
للضلالات التي لا تشبه
أحدًا سواك.



كنعاس الشهداء

لا تبحث عن كلمات في المعجم
الكتابة أقرب من جبل الوريد
والورق أكثر شجاعة من يوم السبت.
بطريقة فضفاضة تصنع بؤسك الأبدي
تدور كعقارب الساعة
تنفخ في الشجن الرميم،
يداك، دونما سأم، تتحالفان مع الظلام
ستبكي في أول الليل،
ناسياً أنك قضيت البارحة
في لملمة الدمع من مفكرتك اليومية.

اكتب عن الغبار المكّس تحت الأثاث
عن بلد لا يسكنه الماكنون أمثالك
ربما لن تخطئ هذه المرة، فالعالم
ديوان خال من الشعر، والمحبّون
يوقدون نيرانهم على حياة رطبة
لا تمنح الأيام فرصة لتتصدق عليك
كن سريعاً كنعاس الشهداء

كالأجنّة وهم يموتون في بطون
أمهاتهم بطريقة احترافية
اكتب عن جسد يكافح من أجل
حقوقه المشروعة،
عن طير يلقط قمحه بمتعة فخمة
وحده الخطأ الذي جعلك
شاعراً بالصدفة
ويمينك تتسول المفردات.

- إبراهيم زولي

- شاعر من السعودية

- صدر له:

* (رويداً باتجاه الأرض) ط ١، مركز الحضارة العربية، القاهرة،
١٩٩٦ م.

وط ٢ عن دار طوى للنشر والإعلام، لندن، مع منشورات
الجميل ٢٠٠٩ م.

وط ٣ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة آفاق عربية
٢٠١٤ م.

* (أول الرؤيا) نادي جازان الأدبي، ١٩٩٩ م.

* (الأجساد تسقط في البنفسج) ط ١، مركز الحضارة العربية
بالقاهرة ٢٠٠٦ م. وط ٢، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٩ م.

* (تأخذه من يديه النهارات) نادي المنطقة الشرقية الأدبي،
٢٠٠٨ م.

- * (رجال يجوبون أعضاءنا)، الانتشار العربي، بيروت ٢٠٠٩م.
- * (قصائد ضالة - كائنات تمارس شعيرة الفوضى -)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠م.
- * (من جهة معتمة) مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة، القاهرة ٢٠١٤م.
- * (شجر هارب في الخرائط - شذرات -)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ٢٠١٤م.
- * (حرس شخصي للوحشة)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠١٥م.
- * (مخرج للطوارئ - نصوص مفتوحة -) الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٦م.

الفهرس

٧	أوزار
١١	ما لا يعجبني في سيرتي الشخصية
١٥	الظهيرة
١٧	أكثر من غيبة
٢٠	البحث عن نصّ بمكر مفتعل
٢٥	دم يتوهج في الغرفة
٢٨	جسد واحد ورماد كثير
٣٢	غواية تنتحل الورع
٣٦	على هامش القصيدة
٣٨	جرح الحنين بعد منتصف الليل
٤٠	يللّ الليل معافهم

٤٥	 فراغ دامس
٤٧	 اتجاه مغاير للقيظ
٥١	 رغبة الكلام
٥٥	 تشويش متعمد
٥٨	 بين قوسين
٦١	 حماقات لم تبلغ سن الرشد
٦٤	 تعاسة تكبر نيابة عنك
٦٧	 عاهل الظلمة
٧٠	 عرض تجريبي للجنازة
٧٧	 برق خبيث
٨١	 كمن يكتب أغنية لقاتله
٨٤	 وجع يرّبي الرؤيا
٨٧	 حيث لا أحد هناك

٨٩	 ارتكاب الأمل
٩٣	 كلّ مساء
٩٦	 كنعاس الشهداء
١٠١	 الفهرس

